العرب
الثلاثاء 2021/10/05
السنة 44 العدد 12200

الموشحات وموسيقى الفلامنغو تلتقيان في أوبرا دمشق

«عربي مودرن» مغامرة موسيقية تبحر من الشرق وترسو في الغرب

ليس غريبا أن يقدّم موسيقي شاب أعمالا يمزج فيها بين روح الشرق والغرب، فمحاولات تقديم هكذا شكل موسيقي بدأت منذ ما يزيد عن المئة عام في الموسيقى العربية، وكان الموسيقار محمد عبدالوهاب من أوائل من عملوا على تقديم آلة القيثارة الكلاسيكية "هاواي" في الموسيقى العربية منذ عشرينات القرن الماضي. ومع تعدّد التجارب برز في العزف عليها عدد من المواهب الشابة، منها العازف السوري سليمان الشلبي الذي قدّم في أوبرا دمشق عرضا موسيقيا معاصرا حمل عنوان "عربي مودرن".

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق – "عربي مودرن" خطوة إضافية، يخطو بها العازف السوري سليمان الشلبي في مشروعه الموسيقي على آلة القيثارة الكلاسيكية الذي بدأه منذ سنوات. وهو المشروع الذي كرّس له جزءا كبيرا من إبداعه.

والحفل الذي أقيم مؤخرا في دار الأسد للثقافة والفنون "أوبرا دمشق" تلاقت فيه أنغام الشرق والغرب في صياغات موسيقية جديدة، فجمع فيها الشلبي موسيقات عربية شهيرة في قوالب موسيقية غربية، كما مزج الروح الشرقية والغربية معا في توليفة واحدة، مقدّما مجموعة من الأغنيات الشرقية المعروفة من موشحات وارتجالات أدّاها غناء سومر النجار.

القيثارة سيدة الحفل

"عربي مودرن" كان فرصة ليعرف الجمهور السوري كم الطاقة الحيوية التي يمتلكها الموسيقيون الشباب ومقدار التغيير والإضافة التي يمكن أن يضيفوها إلى الموسيقى التقليدية العربية بمشاركة الموسيقى الغربية، ومن خلال منطق موسيقي علمي يقوم على فهم خصائص كل منهما ومدى تقبله للآخر، وإمكانية أن يقدّم معه في شكل موسيقى موحّد يضيف لهما بعدا جماليا أعمق.

فقدّمت في العرض موسيقى غاية في الشرقية منها الموشحات أو الموسيقى الصوفية بالتكامل مع موسيقى غربية صميمة، وكانت النتيجة تفاعل كبير من الجمهور الذي استهوته الأجواء الحارة التي كانت.

وأعدّ الشلبي موسيقيا كل المقطوعات التي قدّمت في الحفل، وكان لآلة القيثارة حضور خاص فيه، حيث ظهرت على التوازي معها آلات الأوكروديون والكمان اللتين عزف عليهما لجين زغيب والناي في عزف لعمار علي، إضافة إلى القيثارة باص والتي عزف عليها يزن الجاجة، أما آلات الإيقاع فكانت للعازفين محمد عمران و محمود كنيفاتي.

وقدّم الشلبي في بداية الحفل مقطوعة موسيقية من تأليفه عنوانها "ملح"، وضعها في قالب الفلامنغو بحيويته المعهودة. ومن خلال عزفه المتدفق أدخل الجمهور في أجواء اللعبة الجريئة التي سيقدّمها لاحقا عبر العديد من المقطوعات. ولم تغب الموسيقى العربية الشعبية كثيرا بعد تلك البداية، فظهرت في الأغنية الشعبية الشهيرة التي تنتمي للساحل السوري "هالأسمر اللون" التي أعدّها الشلبي في قالب الفلامنغو الذي بدأ به الحفل في انسيابية موسيقية سارت بالجمهور بين الموسيقى الشرقية والغربية، وكانت المقطوعة بالتشارك بينه وبين الناي والإيقاع.

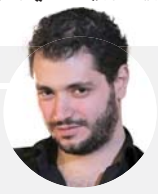

سليمان الشلبي

الموشحات والفلامنغو تجاورا للمئات من السنين في الأندلس

وجرأة الشلبي كانت أكبر عندما قدّم في الفقرة التالية موشحات أندلسية بحتة على موسيقى غربية، مستثمرا الروح المشتركة التي تمتلكها كلا منهما وإمكانية المزج بينهما. فقدّم موشحان قام بتأليفهما الموسيقار فؤاد عبدالمجيد المستكاوي، وهما "عجبا لغزال" و"يا من نشا" غناهما سومر النجار.

وفي الموشحين ظهر التناغم واضحا بين المغني والعازفين، وهم الذين يقدّمون عملا شائكا وصعبا، فيه قدر كبير من التحدّي الفني. لكن حضور النجار الهادئ وتمكّن الفرقة من العزف ذلّلا العوائق في تجاوز مصاعب التجربة. وظهر الموشحان بألق جديد راق للجمهور الشاب الذي كان جزء منه لا يعرفهما سابقا.

ويعرف كل أهل الشام معزوفة "رقصة ستي" التراثية التي عالجها العازف الدمشقي الشهير عمر النقشبندي وقدّمها على آلة العود، وصارت تحفة موسيقية تعزف في الأعراس والأفراح خاصة في مدينة دمشق.

حيوية العزف

تحمل المعزوفة روح أهل الشام وكيفية صياغة أفراحهم، فكانت تعزف على آلة العود من قبل سيدة وترافقها النساء والفتيات بالرقص الشعبي، وهذه المعزوفة الشهيرة قُدّمت المئات من المرات في أشكال عديدة على آلة العود وضمن توزيعات موسيقية مختلفة. لكنها مع الشلبي تبلغ مداها الأوسع في المغامرة، حيث قدّمها بشكل شبه منفرد على آلة القيثارة، مستخدما أسلوب عزف يقترب كثيرا من أسلوب عزف آلة العود.

وأتت المعزوفة بطريقة مليئة بالحيوية والرشاقة واللعب على كل الأوتار دفعة واحدة بشكل يفيض بالقوة والسلاسة معا، فكان تفاعل الجمهور مع المقطوعة كبيرا، وهو الذي يعرفها جيدا ويعرف جرأة ما قام به الشلبي في تقديمه إياها على هذا الشكل، وكانت حدث الحفل "رقصة ستي" على القيثارة.

وفي حالة غرائبية جديدة من المزج الموسيقي والغنائي المعتمد على إبراز طاقات الصوت البشري والآلات الموسيقية، قدّم الشلبي جزءا من قصيدة الشاعر الصوفي السهروردي "أبدا تحنّ إليكم الأرواح" غناها سومر النجار في حالة اندماج موسيقي مع عزف الآلات من خلال مرافقة موسيقية من موسيقى أميركا اللاتينية في مزج بينها وبين مقطوعة "ملاغينيا" للموسيقي الكوبي أرنيستو ليكونا، وفيها بدا التناغم واضحا بين النجار وعازف الكمان لجين زغيب وسليمان الشلبي، حيث طاف الثلاثة في تنويعات موسيقية صوفية غاية في العمق.

وبعدها قدّمت المجموعة الأغنية الشهيرة "يا زهرة في خيالي" التي قدّمها الموسيقار فريد الأطرش في قالب التانغو، ثم أتبع ذلك بأغنية محمد عبدالوهاب الشهيرة "يا ورد من يشتريك" في قالب التانغو الغريب عنها أصلا.

لتنتهي هذه الرحلة الموسيقية الشرقية والغربية بمقطوعة التانغو العالمية "الشيكلو" التي ألّفها الأرجنتيني أنخيل فيلولدو عام 1902، وصارت شهيرة على مستوى العالم وعزفت الآلاف من المرات في المئات من دور الموسيقى. ومجدّدا يذهب الشلبي في خلق توليفة موسيقية غريبة كانت هذه المرة بين مقدمة أغنية "ألف ليلة وليلة" للملحّن المصري بليغ حمدي وبين الرقصة الهنغارية الشهيرة "تشاردا" التي تتميّز بوجود عدد من سرعات العزف فيها، فهنالك عزف بطيء ثم سريع ثم سريع جدا. وهذا ما خلق جوا من التشويق الموسيقي العالي عند الجمهور. ثم قدّمت الفرقة الموسيقية أغنية الموسيقار محمد عبدالوهاب "يا مسافر وحدك" وبها كانت نهاية جولة موسيقية طافت مساحات جغرافية كبيرة وحضارات مختلفة.

> **«عربي مودرن» مشروع موسيقي يحمل الجمهور إلى جولة نغمية تطوف به في مساحات جغرافية كبيرة وحضارات مختلفة**

وسليمان الشلبي عازف موسيقي بارع على آلة القيثارة، وهو من الموسيقيين الشباب الذين يمتلكون مشروعا فنيا يكرّسون له جهدا كبيرا. بدأ بالتعلّم على العزف الموسيقي مبكرا وتخرّج من المعهد العالي للموسيقى بدمشق في العام 2016.

استهوته آلة القيثارة الكلاسيكية وأعطاها كل وقته وجهده، وأسّس من خلالها مشروعا فنيا يقوم على خلق حالة من المزج بينها وبين التراث الموسيقي الشرقي التقليدي، خاصة في ما يتعلق بموسيقى الفلامنغو.

ويرى الشلبي في موسيقى الفلامنغو "أنها من نسيج الموسيقى العربية القديمة، بحكم أنهما قد تجاورتا على امتداد مئات السنين في الأندلس. وتكوّنت بالمحصلة موسيقى جمعت العربية والأندلسية معا، ويمكن حاليا أن نكسب شكلا جميلا للموسيقى من خلال تقديم موسيقى عربية صميمة من خلال شكل الفلامنغو، وهذا ما نقوم به باستمرار".

وعن آلته الأقرب إلى قلبه القيثارة، قال "هي آلة تمتلك روحا غنية يمكنها أن تفعل الكثير في الموسيقى العربية لو أحسن توظيفها".

ويُتابع بشأن أهمية تقديم الموسيقى القديمة بشكل حديث "الموسيقى العربية القديمة راسخة في الوجدان، وهي غنية وفيها الكثير من المعاني العميقة، ولكي يتواصل معها الجيل الجديد من الشباب يجب أن تقدّم إليه بشكل يناسبه وبروح معاصرة تستهويه".

مهرجان البحرين للموسيقى يحتفي بالفنان الراحل سلمان زيمان

المنامة – يواصل مهرجان البحرين الدولي للموسيقى في دورته الثلاثين احتفاءه بالموسيقى العربية والعالمية في دورة حضورية تستمرّ فعالياتها حتى السادس عشر من أكتوبر الجاري، في أكثر من فضاء ثقافي يشمل كلا من مسرح البحرين الوطني والصالة الثقافية في المنامة ودار المحرّق ودار بن حربان ودار الرفاع.

وافتتح المهرجان نسخته الجديدة في الثاني من أكتوبر الجاري بحفل جماهيري كبير احتضنه مسرح البحرين الوطني بعد عام من الإغلاق، وأحيته المطربة اللبنانية جاهدة وهبة تحت عنوان "هُن في مهب النغم: من بياف إلى أم كلثوم"، والذي قدّمت فيه عرضا موسيقيا دراميا بمصاحبة مجموعة من الموسيقيين اللبنانيين والأوروبيين تحت قيادة الموسيقار لوكاس صقر.

وجاء العرض باللغات العربية والفرنسية والإسبانية وشمل أغاني للمطربات الراحلات إديث بياف وأسمهان وأم كلثوم ودواليدا وغيرهنّ.

وشهدت الصالة الثقافية مساء الأحد إقامة أمسية المهرجان الثانية التي أحياها عازف البيانو الفرنسي ماكسيم زيكيني، الذي قدّم عرضا بعنوان "رحلة موسيقية من زمن موتسارت إلى اليوم" استعرض فيه أشهر المقاطع التي ساهمت في تشكيل المشهد الموسيقي العالمي.

وتستمر الحفلات الثقافية مع فرقة "حواس تريو" التي تقدّم مساء اليوم الثلاثاء وغدا الأربعاء على التوالي حفلا بعنوان "خواطر" بالتعاون مع سفارة سلطنة عُمان لدى البحرين.

وتحلّ يومي السابع والثامن من أكتوبر على الصالة الثقافية بالمنامة الفنانة الإسبانية لورا دي لوس أنجيليس لتقدّم عرضا للبيانو والفلامينكو يخاطب عشّاق الثقافة اللاتينية وموسيقاها الرائعة.

ومن العناوين البارزة في دورة هذا العام احتفاء المهرجان في التاسع والعاشر من أكتوبر بالمغني والملحن البحريني الراحل سلمان زيمان (1954 – 2020) بمشاركة فرقة البحرين للموسيقى بقيادة المايسترو زياد زيمان.

وكانت هيئة البحرين للثقافة والآثار نعت الفنان الراحل الذي دأب على متابعة الإرث الموسيقي البحريني والاستناد إليه في كل إنتاجه الغنائي، الذي ازدهر في السنوات العشر الأخيرة خصوصا.

ومن الأغاني المعروفة للفنان زيمان "يا مقلة عيني"، "هيفا"، "الطائر الهيمان"، "أم الجدائل"، "أبوالعقايل" و"لي في ربوع الشمال". كما اشتهر بأداء اللون الفني العدني من خلال "الحب أسرار"، "كان ذا أول"، "أحلى الليالي" و"بعدت عني".

والفن العدني –أو العدنيات أو اليماني– هو فن من فنون الموسيقى العربية ويندرج في إطار الموسيقى الخليجية.

وأسّس زيمان فرقة "أجراس" التي بلغ صداها منطقة الخليج وسوريا ولبنان وفلسطين.

واحتفاءً بمرور نصف قرن على العلاقات الدبلوماسية بين البحرين والهند، وبالتعاون مع سفارة جمهورية الهند لدى مملكة البحرين، يقدّم الفنان الهندي جايوانت نايدو حفلين يومي الثاني عشر والثالث عشر من أكتوبر في الصالة الثقافية.

وفي دار المحرّق تقدّم فرقة قلالي للفنون الشعبية ليلة الرابع عشر من أكتوبر أمسية للفنون الشعبية البحرينية، تعقبها في الليلة الموالية أمسية مماثلة تؤمنها فرقة دار بن حربان للفنون الشعبية، لتختتم في السادس عشر من الشهر ذاته أمسيات الفنون الشعبية في دار الرفاع مع فرقة دار الرفاع الصغيرة.

ويستقطب المهرجان الدولي سنويا مجموعة من المغنين والعازفين العالميين جنبا إلى جنب مع الفنانين البحرينيين، ويعود في نسخته الجديدة ليلتقي بجمهور الثقافة والفن للمرة الأولى منذ أكثر من عام.

> **المهرجان يقدّم في دورته الثلاثين باقة من الألحان الشرقية الكلاسيكية والأنغام اللاتينية والفنون الشعبية البحرينية**

ويحرص المهرجان على تقديم برنامج موسيقي متنوّع يلقي الضوء على أنواع وأنماط موسيقية غنائية مختلفة تتراوح بين الفن الشرقي والموسيقى والألحان الكلاسيكية والأنغام اللاتينية والفنون الشعبية البحرينية المحلية، إضافة إلى تقديم مجموعة من الورش الموسيقية التفاعلية.

وبالتزامن مع النسخة الجديدة من المهرجان تصدر هيئة البحرين للثقافة والآثار الطبعة الثانية من كتاب الناقد الدنماركي بول روفسنغ أولسن "الموسيقى في البحرين: الموسيقى التقليدية في الخليج العربي" الذي ترجمته إلى العربية فاطمة الحلواجي.

الراحل اشتهر بأداء اللون الفني العدني

ياسر عبدالرحمن يضع الموسيقى التصويرية لـ«ليلة السقوط»

القاهرة – انتهى الموسيقار المصري ياسر عبدالرحمن من وضع الموسيقى التصويرية للمسلسل العربي المشترك "ليلة السقوط" الذي يتواصل تصويره حاليا في مدينة أربيل، عاصمة إقليم كردستان العراق، ومن المقرّر طرحه مطلع العام القادم، وهو من بطولة النجم المصري طارق لطفي والفنانة الأردنية صبا مبارك والسوريين باسم ياخور وكندا حنا، إلى جانب كوكبة من نجوم الدراما العراقية أبرزهم جواد الشكرجي وخليل إبراهيم وسمر محمد وذوالفقار خضر.

ويكشف المسلسل الذي ألفه الكاتب المصري مجدي صابر ويخرجه السوري ناجي طعمي جرائم اغتصاب الإيزيديات وخطفهنّ كصبايا باسم الدين البريء من هذا الفعل المحرّم، كما يبرز العمل تكاتف كل مكونات الشعب العراقي في مواجهة قوى الظلام والطغيان التي حاولت محو تاريخ البلد العريق، وهو يحكي في إطار درامي تشويقي توثيقي الجرائم التي ارتكبتها الجماعة الإرهابية بحقّ أهل العراق خلال ثلاث سنوات عجاف شهدت أحداثا مأساوية دموية.

ونجح عبدالرحمن في أن يضع لنفسه اسما كبيرا وسط نجوم التلحين خاصة المهتمين بالموسيقى التصويرية، حيث قدّم العشرات من الأعمال التي جعلته إحدى أيقونات التلحين كمسلسلات "الضوء الشارد" و"المال والبنون" و"حضرة المتهم أبي" وغيرها الكثير.

ومن أهم أعمال الملحن في السينما "أيام السادات" و"ناصر 56" و"ليلة البيبي دول" و"ملاكي إسكندرية" و"الإمبراطور" و"خيانة مشروعة" وغيرها مثل فيلم "هي فوضى" آخر أعمال المخرج يوسف شاهين.

ياسر عبدالرحمن لحّن للسينما والتلفزيون «أيام السادات» و«ناصر 56» و«الضوء الشارد» و«المال والبنون»

وتلقى عبدالرحمن تعليمه في معهد الموسيقى العربية بأكاديمية الفنون في القاهرة وحصل على شهادة البكالوريوس في الموسيقى بتقدير امتياز عام 1983، وقرّرت إدارة المعهد تعيينه مُعيدا لآلة الكمان، ليحصل بعدها على درجة الدكتوراه في التأليف الموسيقي من ألمانيا.